الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة بالمتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء العُلا أنموذجاً

هيفاء بنت علي الحديثي، قسم الفنون البصرية، كلية الفنون، جامعة الملك سعود، الرياض، المملكة العربية السعودية

Received: 28/1/2024

Acceptance: 28/5/2024

Corresponding Author: halhedaithy@ksu.edu.sa

Cited by: Jordan J. Arts, 17(4) (2024) 435- 447

Doi: https://doi.org/10.47016/17.4.3

الملخص

هدفت الدراسة إلى التعرف إلى مفهوم الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة، والمراد بالمتاحف المفتوحة، والكشف عن الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة بالمتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء (العُلا) أنموذجاً. ولتحقيق ذلك تم استخدام المنهج الوصفي التحليلي الذي يساعد في التحليل العميق والوصول إلى استنتاجات لفهم الظواهر، وذلك من خلال تناول الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة، والمتاحف المفتوحة، وأيضاً تحليل بعض الأعمال الفنية المعاصرة المختارة الموجودة في المتاحف المفتوحة في صحراء العُلا أنموذجاً؛ للوصول إلى أبعادها المفاهيمية في كونها سمات تُركز على جوهر الفكرة بالعمل الفني. كما تكمن أهمية البحث الحالي باكتساب المعرفة وتعزيزها حول مفهوم الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة والمتاحف المفتوحة، كما أنه يثري المكتبة العربية، ويعزز حل المشكلات البحثية بالتفكير والتحليل والابتكار، ويحاول الكشف عن الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة بالمتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية، ويأتي البحث لمواكبة تطورات ومستجدات العصر الحالي من خلال تحليل بعض الأعمال الفنية المعاصرة، وللارتقاء بفكر المشاهد بمفاهيم ذات صيغ بصرية ولفظية. وتجدر الإشارة إلى وجوب زيادة الاهتمام بالمناطق التاريخية السعودية من قِبل الدارسين والباحثين المهتمين في هذا المجال. لقد تم اختيار هذه الأعمال الفنية بناءً على معايير محددة، كتوافقها مع مجال البحث الحالي بما تمتاز به من تنوع في الأساليب الفنية المستخدمة، ومدى صلتها وارتباطها بالموضوع البحثي، واحتوائها على رسالة ذات مضمون فكري إبداعي للفنان، مما يُثير ويجذب انتباه المشاهد لجودته الفنية التي تشمل الحس الجمالي. وأظهرت الدراسة العديد من النتائج كالتعرف على مفهوم الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة، وأيضاً، استخدم الفنان التشكيلي المعاصر الخامات الفنية غير التقليدية؛ لإنتاج أعمال تشكيلية ذات أبعاد مفاهيمية متعددة. والتعرف على مفهوم المتحف المفتوح الذي يُعد مصدرا غنيا لعرض الإبداع الفني للفنانين التشكيليين. كما تساعد طبيعة المتحف المفتوح لمنطقة (العُلا) على عرض الأعمال الفنية المعاصرة فيها بأسلوب جمالي مميز يمكن من خلاله تحديد أبعادها المفاهيمية. وتوصلت الدراسة إلى عدة توصيات كان من أبرزها هو إجراء المزيد من الدراسات حول الأبعاد المفاهيمية للفن المعاصر من خلال تناول الجوانب الفكرية والتقنية. والاهتمام بدراسة المتاحف المفتوحة لمد الصلة بين الماضي والحاضر للتوعية بأهميتها، وأثرها على المشاهد. وأيضاً البحث بين العلاقة التبادلية بين المتاحف المفتوحة والفن المعاصر، بالإضافة إلى الاهتمام بدراسة العديد من مناطق المملكة العربية السعودية بما تحتويه من جماليات فنية طبيعية.

الكلمات المفتاحية: الأبعاد، المفاهيمية، الأعمال الفنية، المعاصرة، المتاحف، صحراء العُلا.

Conceptual dimensions of contemporary artworks in open museums in the Kingdom of Saudi Arabia: “Al-Ula” Desert as a model

Haifa Ali Alhedaithy, Visual Arts Department, College of Arts, King Saud University, Riyadh, Kingdom of Saudi Arabia

Abstract

The study aims to identify the concept of the conceptual dimensions of contemporary artworks, what is meant by open museums, and to reveal the conceptual dimensions of contemporary artworks in open museums in the Kingdom of Saudi Arabia, using the “Al-Ula” desert a model. To achieve this, the descriptive analytical method is used, which aids in in-depth analysis and reaching conclusions ot understand the phenomena. This is done by addressing the conceptual dimensions of contemporary artworks and open museums, as well as analyzing selected contemporary artworks located in open museums in “Al-Ula” desert as a model, to arrive at their conceptual dimensions as features that focus on the essence

© 2024- جميع الحقوق محفوظة للمجلة الأردنية للفنون

of the idea within the artwork.

The importance of the current research also lies in gaining and enhancing knowledge about the concept of the conceptual dimensions of contemporary artworks and open museums. It also enriches Arabic literature, promotes solving research problems through thinking, analysis, and innovation, and attempts to reveal the conceptual dimensions of contemporary artworks in open museums in the Kingdom of Saudi Arabia. The research comes in line with the developments and novelties of the current era by analyzing some contemporary artworks and aims to elevate the viewer's thinking with concepts that have visual and verbal forms. It is worth noting that there should be increased attention to the historical areas of Saudi Arabia by students and researchers interested in this field. These artworks were selected based on specific criteria, such as their compatibility with the current field of research, characterized by a diversity of artistic styles used, their relevance and connection to the research topic, and their inclusion of a message with intellectual and creative content from the artist, which stimulates and attracts the viewer's attention to its artistic quality, including the aesthetic sense.

The study shows many results, such as identifying the concept of the conceptual dimensions of contemporary works of art. Also, contemporary visual artist used unconventional artistic materials to produce plastic works with multiple conceptual dimensions. It also identified the concept of the open museum, which is a rich source for displaying the artistic creativity of visual artists. The nature of the open museum in the "Al-Ula" region helps to display contemporary artworks in a distinctive aesthetic style through which its conceptual dimensions can be determined.

The study reached several recommendations, the most prominent of which is to conduct more studies on the conceptual dimensions of contemporary art by addressing intellectual and technical aspects. It also recommends paying attention to the study of open museums to extend the link between the past and the present to raise awareness of their importance and their impact on the viewer. Additionally, it recommends researching the reciprocal relationship between open museums and contemporary art, in addition to paying attention to studying many regions of the Kingdom of Saudi Arabia, with their natural artistic beauty.

Keywords: dimensions, conceptual, artworks, contemporary, museums, Al-Ula Desert

المقدمة:

يسعى الفن التشكيلي لمواكبة السمات الفكرية التي يشهدها العصر الحالي، وتوظيفها لإنتاج أعمال فنية ذات مضمون مفاهيمي تركز فيها على الفكرة، والخروج بها عن الإطار التقليدي المألوف للفن بغض النظر عن الأسس الجمالية والتقنية المستخدمة فيها.

فظهرت العديد من الاتجاهات الفنية المعاصرة التي تندرج تحت مظلة أبعاد الفن المفاهيمي، الذي يحمل مفهوما خاصا به، حيث تُشير إليه دراسة (Mustafa, 2021) بأنه فن يُعنى بنقل الفكرة أو المفهوم من الفنان إلى المتلقي، حيث تعلو فيه الفكرة على العمل الفني ذاته لتصبح العملية الإبداعية مثل الفلسفة التي يسوقها الجدل، ويصبح الفنان كالفيلسوف الذي يطرح قضايا هامة حول وظيفة الفن وعلاقته بالمشاهد.

تتميز الأعمال الفنية المفاهيمية بطبيعة خاصة في طريقة عرضها للمتلقي، حيث تنحصر داخل جدران المتاحف والمعارض، أو خارجها في الطبيعة بشكل مباشر. وإن وجود المعروضات الفنية في الهواء الطلق يشكل عامل جذب قوي للأفراد؛ بما يمتاز به من نشر المعرفة والوعي البيئي، وهو ما يُطلق عليه بالمتاحف المفتوحة، والذي يوضح مفهومها (Rashid, 2021. P500) بأنها هي "القائمة على حيّز فضائي مفتوح، أي أنها لا تشغل مكانا مُقيدا بمبنى قائم، ولكن تشغل حيزا في الهواء".

وعليه، فالمتاحف المفتوحة يمكن إقامتها في عدة أماكن، ويتم تحديد ذلك بناءً على هدف المعروضات،

فعلى سبيل المثال وليس الحصر منطقة صحراء العُلا في المملكة العربية السعودية تُعد مخزنا ثريا للقيم الجمالية بتضاريسها الطبيعية، وتعدد ثقافة حضاراتها المختلفة، مما أكسبها ذلك اهتماما من قِبل الفنانين المعاصرين لعرض مختلف أعمالهم الفنية فيها.

إذاً يتضح أن صحراء العُلا مصدر ملهم للإبداع الفني بشكل إيجابي غير تقليدي في فضاء واسع كمتحف مفتوح للجمهور المتلقي؛ للارتقاء بالذائقة البصرية لما فيه من جمال ومتعة. وبهذا يتجه البحث الحالي إلى محاولة دراسة الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة بصحراء منطقة العُلا أنموذجاً كمتحف مفتوح.

مشكلة البحث:

بدأت الأعمال الفنية المفاهيمية كحركة فنية منذ عام 1965م في الولايات المتحدة الأمريكية نتيجة لتغير مفاهيم الفن التشكيلي عبر الزمن من مفهوم الجمال الفني العام إلى المضمون الجوهري الخاص بالفكرة كأساس للعمل الفني، ثم انتشرت بعد ذلك بشكل ملحوظ في المملكة العربية السعودية، حيث سعى الفنان التشكيلي إلى مسايرة تطورات العصر الحالي بالتغير المستمر في اتجاهاته وأفكاره، وذلك بإظهار إبداعه التشكيلي المميز باستخدام أساليب غير مسبوقة موجودة في الحياة الواقعية كإدخال عنصر التكنولوجيا والثقافة اليومية الاستهلاكية كوسيط للتعبير عن أفكاره بعيداً عن قيمتها المادية في بناء عمله الفني، بحيث تتناسب مع مكان عرضه الفني في كونه يحمل مضمونا فكريا مفاهيميا، فيأتي هذا البحث لتحليل الأعمال الفنية المعاصرة بالمتحف المفتوح بمنطقة صحراء العُلا أنموذجاً، وذلك للكشف عن أبعادها المفاهيمية نتيجةً لعرضها في مكان غير محدد وغير معتاد، كجدران المتاحف المغلقة في كونها من أهم الأبعاد التي يقوم عليها العمل الفني المعاصر؛ للوصول إلى الهدف الذي يسعى الفنان إلى تأكيده، ولإظهار الإمكانات المتعددة للمفردات التشكيلية التي تؤكد على شخصية العمل الفني الإبداعي. وعليه يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤل الرئيس التالي: ما الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة في المتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء (العُلا) أنموذجاً؟

أسئلة البحث:

1. ما مفهوم الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة؟
2. ما المراد بالمتاحف المفتوحة؟
3. كيف يمكن الكشف عن الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة في المتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء "العُلا" أنموذجاً؟

أهداف البحث:

1. التعرف على مفهوم الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة.
2. بيان المراد بالمتاحف المفتوحة.
3. الكشف عن الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة بالمتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء "العُلا" أنموذجاً.

أهمية البحث:

تكمن أهمية البحث باكتساب المعرفة وتعزيزها حول مفهوم الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة، والمتاحف المفتوحة مما يساعد على إثراء المكتبة العربية، وحل المشكلات البحثية بالتفكير والتحليل والابتكار، ومحاولة الكشف عن الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة في المتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء "العُلا" أنموذجاً؛ لمواكبة تطورات ومستجدات العصر الحالي من خلال تحليل بعض الأعمال الفنية المعاصرة؛ للارتقاء بفكر المشاهد بمفاهيم ذات صيغ بصرية ولفظية. بالإضافة إلى الإشارة بوجوب زيادة الاهتمام بالمناطق التاريخية السعودية من قِبل الدارسين والباحثين المهتمين بهذا المجال.

حدود البحث:

الموضوعية: دراسة الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة في المتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء "العُلا" أنموذجاً.

الزمانية: بعض الأعمال الفنية المعاصرة في عام 2020، وعام 2022.

المكانية: صحراء منطقة "العُلا" الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية.

منهجية البحث:

يتبع البحث المنهج الوصفي التحليلي، الذي يساعد في التحليل العميق والوصول إلى استنتاجات لفهم الظواهر، وذلك من خلال تناول الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة، والمتاحف المفتوحة، وتحليل بعض الأعمال الفنية المعاصرة المختارة الموجودة في المتاحف المفتوحة في صحراء (العُلا) أنموذجاً.

الدراسات المرتبطة:

أعد كل من (Nour & Abdo, 2023) دراسة بعنوان (الأقصر كمتحف مفتوح، مدخل لقراءة التراث المصري القديم بين العمق الحضاري والاتساع العالمي). هدفت إلى التأكيد على الأقصر كمتحف بلا حدود مجتمعية في تعميق الثقافة، وفهم الحضارة، وتأصيل الهوية في ظل الاختلاف الثقافي بين المجتمعات مختلفة الثقافات. وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لإتمام الدراسة، وكان من أبرز النتائج اقتراح مجموعة من المداخل للتعامل مع التراث وقراءته والتفاعل معه فى ظل الهوية الثقافية والعمق الحضاري والاتساع المعرفي، كالمدخل الأول: المجانسة الثقافية، والمدخل الثاني: التجاور العالمي. وهذا ما يفيد البحث الحالي في التعرف على مفهوم المتاحف المفتوحة وميزاتها.

أجرت (Batarfi, 2023) دراسة بعنوان (متحف "العُلا" بين القيم الجمالية ومعايير الاستدامة بالمملكة العربية السعودية: دراسة تحليلية). هدفت إلى التعرف على أهم العوامل التي ساعدت على تحقيق الاستدامة المتحفية مع الحفاظ على القيم الجمالية بمتحف رحلة عبر الزمن بمنطقة "العُلا" من خلال دراسة وتحليل المقومات الطبيعية والبيئية والتاريخية للمنطقة. وتم استخدام المنهج التحليلي الاستطلاعي لإتمام الدراسة، وكان من أبرز النتائج نجاح متحف رحلة عبر الزمن في مدينة "العُلا" بتحقيق الاستدامة المتحفية من خلال التصميم المتناسب وطبيعة المنطقة. وهذا ما يفيد البحث الحالي في التعرف على طبيعة منطقة العُلا، وما تحتوية من متاحف.

قدمت (Al-Ali, 2021) دراسة بعنوان (الأبعاد المفاهيمية والجمالية للضوء في فنون ما بعد الحداثة). هدفت إلى التعرف إلى الأبعاد المفاهيمية والجمالية للضوء في فنون ما بعد الحداثة. وتم استخدام المنهج الوصفي بأسلوب تحليل المحتوى لإتمام الدراسة، وكان من أبرز النتائج أن الأبعاد المفاهيمية تمثلت من خلال الكشف المرئي والمحسوس لمفاهيم الضوء التعبيرية والجمالية والنفسية. وهذا ما يفيد البحث الحالي في التعرف على الأبعاد المفاهيمية المأخوذه من بُعد تأثير الضوء.

أعد (Rashid, 2021) دراسة بعنوان (تصنيف المتاحف وفقاً لطبيعة الحيز الذي يشغله)، هدفت إلى محاولة فض الاشتباك فيما بين بعض أنواع المتاحف التي يأتي تصنيفها وفقا لمعايير قياسية أخرى. لا سيما المتحف المفتوح لحدائق النباتات، ومثيله لحدائق الحيوان التاريخية. وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لإتمام الدراسة، وكان من أبرز النتائج تحديد وحصر لأنواع المتاحف التي يأتي تصنيفها مباشرة وفقا لطبيعة الفضاء الذي يشغله المُتحف، لتشمل: المتحف المفتوح، ومتحف الموقع، والمتحف المتنقل، والمتحف الافتراضي. وهذا ما يفيد البحث الحالي في التعرف على مفهوم المتاحف وتصنيفاتها التي تشمل المتاحف المفتوحة.

أجرى (Jamey, 2020) دراسة بعنوان (البعد المفاهيمي للفنون البصرية وإشكالية التصنيف)، هدفت إلى التساؤل حول ارتباط العالم العربي بالحداثة وبما بعدها. وتم استخدام المنهج الوصفي التحليلي لإتمام الدراسة، وكان من أبرز النتائج أن الفكر الفني المعاصر فكر يعتمد على تحريك الثابت ومناقشة المتحول

باستمرار، كما أصبح الفن لغة عالمية تُفضي إلى اعتبار أن كل التجارب الفنية في العالم العربي تُشكل نسيجاً واحداً للمشهد الفني فيه. وهذا ما يفيد البحث الحالي في التعرف على مفهوم الأبعاد المفاهيمية للفنون البصرية، وما تمتاز به من مقامات معرفية وجمالية.

مما سبق يتضح أن الدراسات السابقة ارتبطت بموضوع البحث من عدة زوايا، كالتعرف على مفهوم الأبعاد المفاهيمية، والمتاحف المفتوحة، وطبيعة منطقة العُلا، وكل ذلك يثري الجانب النظري والتحليلي للبحث، ولكن لم تتطرق الدراسات -حسب علم الباحثة- إلى دراسة تجمع ما بين ذلك، مما زاد من أهمية هذه الدراسة الحالية، التي تتناول الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة في المتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء "العُلا" أنموذجاً.

مصطلحات البحث:

الأبعاد المفاهيمية، (Conceptual dimensions): يُعرف (Jamey, 2020. P.36) البعد المفاهيمي بأنه هو الذي يجعل "كل العناصر في خدمة المعنى، أو الفكرة، ويتجاوز حتى معنى الفن نفسه إلى البحث في إمكانية انعكاس الأفكار على اختلاف مقاماتها وبشكل مكثف ومتفرد". فهو الفن الذي يخاطب فكر المشاهد بدلاً من بصره وإحساسه، ويُشير إلى ذلك (Sol Lewitt) بأنه يتضمن كل العمليات الفكرية، والتنحرر في المهارة الحرفية لدى الفنان، فالفكرة هي الأداة التي تصنع الفن (Tharwat, 2001).

وتُعرف الأبعاد المفاهيمية إجرائياً، بأنها سمات أساسية تُركز على جوهر الفكرة في العمل الفني المعاصر الذي يتم إنتاجه، بحيث تضع المشاهد أمام تساؤلات حول مفهومه بما يحتويه من مختلف الجوانب الجمالية والتشكيلية.

المتاحف المفتوحة، (Open museums): يُعرف كلاً من (Naqiti & Qurban, 2023. P 21) المتحف المفتوح بأنه "طريقة حديثة في عرض محتويات المتحف، تكون في منطقة مفتوحة، تستغني عن الحوائط والأسقف التي تجعله متحفاً مغلقاً".

وتُعرف المتاحف المفتوحة إجرائياً، بكون إحداها متحفاً فنياً يُقام في الهواء الطلق، والذي يتمثل هنا في المعرض المفتوح بصحراء منطقة "العُلا" نموذجاً له؛ لعرض الأعمال الفنية المعاصرة ذات الأبعاد المفاهيمية فيه، بطريقة غير تقليدية، ومناسبة لطبيعة المنطقة؛ ليُظهر مدى إبداع الفنان وإمكانيته بالتأثير في المشاهد.

العُلا، (Al-Ula): تُعرف "العُلا" بأنها "واحدة من أهم الأماكن الأثرية في العالم التي تحكي معالمها تاريخ حضارات إنسانية قامت على أرض جزيرة العرب التي تُشكل المملكة ثلاثة أرباع مساحتها، وتحيط بها جبال جدد بيض وحمر، وصخور ضخمة مختلف ألوانها، وكثبان رملية ناعمة" (Al-Ula... History Museum, 2020, p 15).

وتُعرف (العُلا) إجرائياً، بأنها منطقة صحراوية من مناطق المملكة العربية السعودية، التي تُعد كمتحف مفتوح للعالم بما تحتويه من طبيعة وتضاريس مختلفة كالجبال، والصخور، والنباتات، والكثبان الرملية.

الإطار النظري:

المبحث الأول: الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة:

ظهر مفهوم الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة نتيجةً للتحولات الفكرية والفنية التي مر بها الفن عبر الزمن، وأَثَرت فيه من عدة جوانب مختلفة كاختلاف بنية العمل الفني، ومضمونه، وتقنياته المستخدمة. فهو يُعد كما تُشير (Arous, 2023) من الفنون المعاصرة التي بدأ ظهورها بين ستينات وسبعينات القرن العشرين، حيث انطلقت بوادر إعلاء الفكرة على الشكل منذ ظهور حركة الدادائية التي تمردت على كل شكل من أشكال الفن ومعاييره الجمالية، وخصوصاً عندما عرض الفنان الفرنسي (Marcel Duchamp) سنة 1917م عمله الفني جاهز الصنع الذي يحمل اسم (النافورة)، والتي كانت قطيعة رديكالية مع الأسس الشكلية والتقنية المتعارف عليها في العمل الفني، وأيضاً باعتماد الخطابات اللغوية المليئة بالآراء والكتابات مثل عمل

الفنان الفرنسي (Francis Picabia) سنة 1921م، الذي يحمل اسم (The Cacodylic Eye)، لتصبح هذه الخصائص منطلقات مهدت إلى ظهور الفن المفاهيمي كتيار يخضع لسيطرة الفكرة على حساب الشكل.

كما تُشير دراسة (Alar, 2020) إلى أن التسمية آنذاك لم تكن تدعى بالفن المفاهيمي فقط، بل (الفن الجاهز)، باعتباره مصطلحا لم يظهر إلا بعد عام 1967م على يد أهم الفنانين والنقاد، أمثال (جوزيف كوزت) و(برنار ونت) وغيرهم. ومع تسلسل التغيرات الزمنية للفن المفاهيمي، والتنوع الكبير للوسائط الفنية في الوقت الحاضر أدى بطبيعة الحال إلى ظهور كم هائل من الإنتاج الفني المختلف عما كان عليه سابقاً، حيث لجأ الفنان المفاهيمي اليوم إلى الاستعانة بالحاسب الآلي، وآلات النسخ ثلاثية الأبعاد في إنتاجه الفني، فلم يعد من الضروري أن ينجزه الفنان بنفسه، بل من الممكن أن يكون المنجز حرفياً، أوتطبيقياً. كما يمكنه أيضاً، أن يتناول مفرداته وعناصر عمله المفاهيمي من أي مكان وحيث شاء، ولا سيما من التطور التكنولوجي المتعدد الأوجه.

فالمفاهيمية مصطلح فني تشكيلي توضحه كلاً من (Al-Asaqah; & Al-Rasheed, 2018) بأنه هي التي تخطت في مضمونها قواعد الفن القديم لتحقيق رؤية جديدة للواقع يتم فيها إظهار الإدراك الجمالي، والمفهوم الفني المرتبط بالفكرة الأساسية للعمل الفني، مطوعاً بذلك الخامات والتقنيات لتحقيق الهدف منها. فتوصف بأنها تشكيلات فنية متنوعة يقدمها الفنان للمتلقي بما تحمله من مضامين فكرية يمكن الوصول إليها بتظافر التأمل الفكري مع التشكيلات التعبيرية للعمل الفني نفسه.

ويُشير كل من (Raji & Ali, 2016. P2)، إلى مفهوم المفاهيمية، بأنه عبارة عن "مفاهيم جديدة عن دور العمل الفني في الحياة، وطرق فهمه، واستقباله، وإعادة فتح ذهن وبصر المتلقي على العالم من حوله، وعلى ماديات جديدة لقابلية النص للقراءة المتعلقة بالمفاهيم والوسائل البلاغية التي يتسلح بها النص في مواجهة العقل البشري".

كما توضح دراسة (Al-Ali, 2021. P5)، إلى مفهوم الأبعاد المفاهيمية، بأنها "رؤية معرفية تضم مجموعة من المبادئ والأفكار التي تربط المعرفة المتوالدة في عقل الفنان". فالرؤية للأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة لها فلسفة مختلفة عن رؤية المفاهيمية للأعمال الفنية الأكثر قدماً، حيث تحولت من الثابت إلى المتحرك والمتغير بناءً على الفكرة المستهدفة منها، مما أدخل في ذلك الجانب العقلي الفكري في التجربة الفنية. فاكتسبت من خلال ذلك جماليات مطلقة خاصة بها، لا تفرض قيودا محددة على الفنان، أو أسسا معينة للحكم عليها بأنها جميلة.

ويؤكد (Rashid, 2018. P294) بأن المفاهيمية تخلت عن "التجربة الجمالية بأكملها، ليتحول مفهوم (الجمال الفني) إلى (جمال الفكرة)، حيث تُمنح العقلانية التي يحويها الفعل الفني أهمية أكبر من نتائجه، لكونها تعد التمثيل الجوهري، والهدف الفعلي بدلاً من العمل الفني". وعليه، فيتم تشكيل الأعمال الفنية المفاهيمية بالتوليف ما بين الخامات، والجمع بين المتناقضات، وإدخال عنصر التكنولوجيا والتقنيات الحديثة فيها أيضاً. وهذا ما يجعلها ذات تأثير على المتلقي نفسياً واجتماعياً وثقافياً ومعرفياً فينجذب إليها.

وتُشير دراسة (Hussein, 2017) إلى أن الفنان المفاهيمي يستخدم وسائل وآليات تقنية توضح هدفه من العمل الفني، وتواصله مع الجمهور كالصور الفوتوغرافية، والنصوص المدونة، والأشرطة الصوتية. وبهذا يُصبح الفن ظاهرة اجتماعية بما يحتويه من معطيات ثقافية بشتى الوسائل.

فيسعى الفنان التشكيلي دوماً إلى الابتكار والإبداع من أجل تحقيق قيم تشكيلية جمالية خاصة بإنتاجه الفني. فيذكر (Muhammad, 2023) أن التعبير الإبداعي لا يكتمل إلا بتفاعل عنصرَي الخامة والشكل تفاعلا يعتمد في صياغتها على عاملي الحس الفني والخبرة، مما يحقق للشكل التنوع والوحدة من عمل إلى آخر.

المبحث الثاني: المتاحف المفتوحة:

أصبحت المتاحف جزءا هاماً من متغيرات العصر، باعتبارها رمزاً للتواصل بين الأفراد بشكل مباشر

بصورة مرئية مغايرة للكلام. فهي واجهة حضارية للأمم والشعوب، وأساس لنمو المعرفة والخبرات المختلفة، بحيث تُكَون بذلك ثقافة راسخة للمتلقي.

خرج المتحف عن معناه التقليدي الذي يقتصر فقط على حفظ المعروضات، فأصبح كمؤسسة تربوية تعليمية ترفيهية. كما يشمل أيضاً الأماكن المفتوحة التي لا يمكن حصرها داخل مبنى محدد، وهو المفهوم الذي يُشير إليه كل من (Nour & Abdo, 2023)، فهو الذي تكون فيها المعروضات في بيئتها وعالمها الحقيقي بحيويتها وديناميكيتها، والتواصل الفعال بينها وبين الزوار أكثر إثارة للتأمل والاستدلال وعمق الإدراك، فهو يُعد بمثابة السجل المفتوح الذي يقرأ من خلاله الزائر رسالة فكرية ووجدانية، وهو يتجول بين الفنون التي تُعرفه بثقافة وأفكار مبدعيها، فيكتسب معانيا وقيما معرفية وثقافية وفنية متعددة تدعم الفكر والوجدان.

فالمتاحف المفتوحه تسعى دائماً لاستمرارية تحقيق الإبداع الإنساني بناءً على مفهوم المعرفة والثقافة للأفراد. ويُشير كل من (Al-Zaidi & Hariz, 2018)، بأنها تساعد على تنمية الملاحظة والتفكير المنطقي، والإحساس الجمالي، وإدراك قيمة الأشياء بحواس البصر والسمع، والقدرة على تَفهم التطور الحضاري والثقافي المحلي والعالمي.

وتُعد منطقة (العُلا) الواقعة في الجزء الشمالي الغربي من المملكة العربية السعودية، متحفا مفتوحا للعالم بما تحتويه من تراث طبيعي وفني وثقافي؛ حيث يُشير (Al-Awwad, 2022) إلى أنها كيان مكاني يحمل تاريخاً بشواهد حية، صاغتها حضارات متعاقبة منذ أكثر من 200 ألف عام. وعُرِفت أيضاً باسم (دادان)، و(وادي القرى)، ولكن ارتبط اسمها بإرث حضارة الأنباط والدادانيين واللحيانيين. وتضم منطقة العُلا العديد من المعالم التاريخية الإنسانية التي أُدرجت على قائمة منظمة اليونيسكو للتراث العالمي للمملكة العربية السعودية، مما يجعلها مناسبة لتكون أكبر متحف حي في العالم.

تحتل منطقة العُلا قيمة كبيرة ومميزة بمكانها، واحتوائها على العديد من المقومات الطبيعية الجذابة، كما يذكرها (Al-Barqani, 2023. P 3) بأنها تحتوي على "الجبال المختلفة الأشكال والأحجام والألوان، والتي تُحيط بها من أطرافها، والكثبان الرملية الذهبية التي تحتضن جبالها، والتكوُنات الجميلة التي أصبحت على أشكال فنية تلفت الأنظار، والإرث التاريخي الكبير". كما تُشير (Batarfi, 2023. P 129) أن المُشاهد في منطقة العُلا يستطيع أن "يلتمس التكامل البصري الغني، والقيم الجمالية المختلفة مماً خلفته الحضارات المتعددة وراءها من تاريخ وحضارة وفن، وأيضاً ما تم تشكيله من اختلاف للتضاريس بسبب العوامل الجغرافية والبيئية للمنطقة".

وعليه، زاد ذلك من أهمية منطقة العُلا، وإقبال الفنانيين التشكيليين على صحرائها الواسعة؛ من أجل عرض أعمالهم الفنية التي تُحاكي طبيعتها، ومشاهدتها من قِبل أكبر عدد ممكن من الجمهور دون عناء أو قيود تحدهم، فيُشير (Al-Zaidi, 2022) إلى أن ذلك وفر فرصة عميقة لتجربة الفن بحوار متبادل مع الطبيعة، مما ساعد على إقامة العديد من الفعاليات الدورية كمعرض (صحراء X العلا) الذي حقق نجاحا كبيرا في نسخته الأولى عام 2020، وكان مفتوحا لزيارة جميع المتذوقين للفن، حيث يعرض أعمالا ذات رؤية فنية معاصرة وسط المناظر الطبيعية الصحراوية الخلابة في العُلا، باعتباره متحفا مفتوحا أحدث أصداء متعددة في جميع أرجاء العالم؛ لما تحتويه أعمال الفنانين المشاركين من التمويه والخيال والوهم مع إظهار الاختلاف بين العالم الطبيعي، وصنع الإنسان.

المبحث الثالث: تحليل لبعض تطبيقات الأعمال الفنية المعاصرة بالمتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء "العُلا" أنموذجاً:

تضمنت الأعمال الفنية المعاصرة التي تم عرضها في المتحف الفني المفتوح في صحراء منطقة العُلا أبعاداً مفاهيمية، وفي ما يلي استعراضا لبعض هذه الأعمال الفنية للكشف عن أبعادها المفاهيمية. حيث تم اختيارها بناءً على معايير محددة، كتوافقها مع مجال البحث الحالي؛ بما تمتاز به من تنوع في الأساليب الفنية

المستخدمة، ومدى صلتها وارتباطها بالموضوع البحثي، واحتوائها على رسالة ذات مضمون فكري إبداعي للفنان، مما يثير ويجذب انتباه المشاهد لجودته الفنية التي تشمل الحس الجمالي والتناغم والوحدة بالعمل الفني، كما يلي:

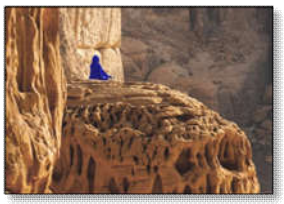

العمل الفني الأول:

الشكل رقم (1): لينا البكيركي- ("نجمة" وضعت ألف شمس فوق الطبقات الشفافة للفضاء)، 2020. المصدر: https://2u.pw/zP8ruE3

يوضح الشكل رقم (1)، مجسما ضخما باللون الأزرق يمثل إمرأة تجلس بوضع تأملي بما يحيطها في الفضاء الواسع فوق كتلة صخرية كبيرة في أحد أودية صحراء العُلا، كما يوضح العمل الفني فكرة مفاهيمية غامضة للمشاهد تدعوه للتأمل والتفكير بالمعنى المقصود خلف مجسم المرأة، بماذا تفكر؟ وإلى أي مدى يمكن أن يصل نظرها؟ حيث "تستحضر من خلالها الأسطورة الكونية لرائدة الفضاء التي هبطت على الأرض لتنشر النور والمعرفة في رمزية لعودة الحياة وولادة علم الفلك" (The modern concept of the desert, 2020, part 9).

يظهر في العمل الفني البُعد المفاهيمي (الفلسفي) الذي يتضح من خلاله اهتمام الفن المعاصر بالجسد الإنساني كمادة مؤثرة تستخدم لمخاطبة وعي المشاهد تجاه الفكرة العقلانية الموجودة في العمل الفني؛ لتنقله إلى عمق جدلي من خلال اتصاله الفكري مع ما يشاهده. ويظهر أيضاً البُعد المفاهيمي (الفلسفي)، للنحت المعاصر باستخدام اللون الصريح، والمساحة الخارجية للطبيعة الصحراوية كجزء أساسي من العمل الفني، حيث أضاف اللون الأزرق للمكان صبغة فنية مغايرة لما هو موجود حوله في الفراغ المحيط، مما أعطى مفهوما عميقا يُشير به إلى فلسفة امتداد الكون، بنشره قوة معنوية للمشاهد تؤثر على إدراكه الحسي.

كما يُعطي بُعداً مفاهيمياً (واقعي)، في وضع الشكل الواقعي لمجسم المرأة من قِبل الفنانة، الذي يُظهر حجمها بالشكل الطبيعي؛ لتُثير بذلك حالة فكرية متضاربة لدى المشاهد يجمع فيها بين ما يحتفظ به من خبرة وتجارب بالحياة، وبين الصورة التي بناها في خياله عند رؤيته للعمل الفني الواقعي، فتؤثر بذلك على مدى وعيه وإدراكه للمشهد الفني. وشكل الخروج عن المألوف البُعد المفاهيمي (الجمالي)، الذي جُسد في أسلوب معالجة العمل الفني للعناصر الشكلية باستخدام عنصر إظهار المادة من خلال الإحساس بملمس الخامة دون لمسها، فيُكسب اللون والضوء للمشاهد القدرة على معرفة سطح العمل الفني وتقديره له بالنظر إليه.

وعبّرت الفنانة عن تجربتها الذاتية بتحقيق البُعد المفاهيمي (التشكيلي)، باستخدامها لمفردات الطبيعة، وجسم العمل النحتي بتعبير متماسك ومتوازن يعتمد على الفراغ والمساحات المحيطة به والأسلوب المتبع؛ لإظهار مضمون فكرتها بإيجاد حلول جديدة تتجاوز الأنماط التقليدية في البناءات الفنية السابقة بتطويع الخامة بناءً على رؤية الفنانة المفاهيمية، وتفهمها لدورها كمحور رئيسي يرتكز عليه العمل الفني، وذلك بإثرائه بأسلوب محدد كتقنية النحت البارز والغائر على مسطح المجسم النحتي.

العمل الفني الثاني:

الشكل رقم (2): محمد أحمد ابراهيم- (حديقة الأحجار المتساقطة)، 2020. المصدر: https://2u.pw/zP8ruE3

يتضح في الشكل رقم (2)، مجموعة من الأشكال الكروية مختلفة الألوان والأحجام، التي تشبه الصخور الموزعة على الأرض بشكل يتماشى مع طبيعة البيئة الصحراوية الجبلية لمنطقة العُلا، وكأنها جزء حقيقي منها معبراً عن البُعد المفاهيمي (الواقعي)، للعمل الفني، وذلك بتمثيل الأشكال الموجودة في الطبيعة

ومحاكاتها في العمل الفني بتحويلها لعناصر شكلية كوحدة مترابطة لها مدلولات بصرية وحسية، يتم إيصالها إلى المشاهد بطريقة لونية ديناميكية.

فأراد الفنان من خلال هذا العمل الفني لفت انتباه المشاهد إلى البُعد المفاهيمي (الجمالي) لحركة الأحجار وتساقطها من الجبال على الأرض بشكل متناثر وعفوي، وإلى التنوع في فضاء العمل الفني بالشكل والملمس واللون والحجم، مما أدى إلى شغل الحيز الفراغي للأرضية والكسر من حدته وجموده، حيث اختار العنصر التشكيلي الملون بالألوان الزاهية من نفس المحيط الممثل للصخور والحجارة في صحراء العُلا، وتوظيفه للجمع ما بين الخيال والواقع بأسلوب إبداعي معاصر بتجانس الألوان وتضادها وحركتها من خلال التشكيل بين الألوان الساخنة والباردة، مما أثر بشكل إيجابي على مدى توازن الشكل العام مع المضمون في العمل الفني، حيث أعطى هيبة تحققت من خلاله الأسس الجمالية.

وهذا العمل الفني رغم بساطة تشكيله، فإنه يحمل بُعداً مفاهيمياً (فلسفيا)، بإثارة العديد من التساؤلات لدى المشاهد، وبوضعه في حالة فكرية ذات مضامين مفاهيمية متنوعة تصور فلسفة حرية الفنان، كنوع من أنواع الهروب من الحقيقه بناءً على طبيعة فهمه لواقع الأشياء، ورفضه للعلاقة التقليدية في العمل الفني، وذلك بالتركيز على العملية الذهنية للفكرة الفنية أكثر من الخامة الشكلية المستخدمة، حيث يتضح البُعد المفاهيمي (التشكيلي) لهذه المضامين بترجمتها بأسلوب تعبيري رمزي باستخدام وسائط وخامات مختلفة في تشكيله الفني بإضافة عنصر الحيوية والإحساس الحركي للكتل الصخرية من خلال عملية التكرار الشكلي واللوني؛ وذلك للتأكيد على فكرته المفاهيمية التي تحمل إيقاعا هندسيا جماليا، مما أعطى شعورا بالتوازن داخل العمل الفني. حيث ساعد اللون على إعطاء طابع الانسجام والتوافق بين جميع عناصر العمل الفني بشكل مشوق من خلال تنظيم المادة المرئية للمشاهد باستخدام التدرجات اللونيه المختلفة.

العمل الفني الثالث:

الشكل رقم (3) سيرج أتوكي كلوتي- (شلالات الذهب)، 2022.
المصدر: https://2u.pw/Wy1Gmt6

يتضح في الشكل رقم (3)، تركيب لمجموعة من العبوات البلاستيكية التي تغطي الصخور الجبلية من الأعلى إلى الأسفل بشكل جمالي خارج عن المألوف، يتماشى مع الكثبان الرملية المتعرجة لمنطقة العُلا الصحراوية، معبراً من خلاله عن البُعد المفاهيمي (الجمالي)، الذي لم يرتبط بالمفاهيم الجمالية التقليدية لتحقيق رسالة العمل الفني، وذلك بتحويل المواد الاستهلاكية اليومية إلى أدوات فنية وخامات للعملية الإبداعية، نظراً لاعتبارها في الفن المعاصر ماده نابضة بعيدة عن الجمود يمكن استغلالها، وتطويعها لتكوين الموضوع الفني، وتقديم تمثيل واقعي لمظاهر الحياة، فأعطى ذلك الشعور للمشاهد وكأن العبوات البلاستيكية شلال ينحدر من أعلى قمة الجبل إلى الأسفل بتدرج لوني مميز للون الأصفر، الذي يُعطي إحساساً وكأنه شلال من الذهب، فيشد إليه انتباه المشاهد تلقائيا، بحيث لم يسمح له تأثيرها الحركي بالاستقرار على نقطه محددة.

كما شكل التأثير البصري للعمل الفني البُعد المفاهيمي (الواقعي)، فيظهر توجه الفنان نحو اتجاهات حقيقية جديدة غير تقليدية بالأسلوب المفاهيمي الذي أراد نقله للمشاهد، وذلك بمحاكاته لتموجات الصخور الانسيابية بتعبير واقعي جذاب، حيث تم توضيح الفكرة بناءً على "العولمة والهجرة والمساواة في المياه من خلال تغطية ألواح من الصخور بأقمشة منسوجة بدقة، ومصنوعة من جوالين (كوفور) الصفراء، وهي حاويات بلاستيكية مستخدمة في غانا لتخزين ونقل المياه" (The second edition of "Desert X AlUla, shines", 2022, part 9)، واعتمد أيضاً على إظهار البُعد المفاهيمي (الفلسفي)، للمضمون الفكري للعمل الفني بتحويل الفن البصري مع المفاهيمية إلى فن ثقافي

علمي ولغوي بفعل المخيلة المعرفية، وذلك بالتكرار الجمالي للخامة البسيطة جاهزة الصنع التي أصبح ينظر إليها الفنان كغاية أو وسيلة مهمة من شأنها أن توضح العصر الاستهلاكي المادي في تكوين العمل الفني؛ للتأكيد على رسالته التي أراد إيصالها بطريقة أكثر جاذبية وغرابة بتأثيرها الإيهامي بالحركة البصرية للمشاهد عند النظر إلى سطح العمل الفني.

وعبّر الفنان عن تجربته الذاتية بتحقيق البُعد المفاهيمي (التشكيلي) الذي يظهر من خلال تشكيله لتركيبات بنائية بسيطة بخامة البلاستيك الاستهلاكية، والتي ساعدت صياغتها في قالب تشكيلي مميز على إحداث قيم لونية متدرجة عملت على إظهار الشكل، والتأكيد على الوحدة في العمل الفني من خلال توزيع التدرجات اللونية لحاويات البلاستيك بطريقة متجانسة، كما أظهرت أيضاً قيما ملمسية متنوعة بإيقاع متناغم متسلسل من خلال اختلاف أشكال وأحجام عناصره، وتشابكها بحيث ساعدت على ارتباط الشكل العام بأرضية العمل الفني بكل ثبات وقوة، مما حقق حبكة التكوين التي أعطته فرديته المتميزة.

العمل الفني الرابع:

الشكل رقم (4) أيمن زيداني- (وادي الصحراء)، 2022.
المصدر: https://2u.pw/Wy1Gmt6

يتضح في الشكل رقم (4) عنصر طبيعي لشجرة تلتف حولها مجموعة من الأسلاك الملونة الممتدة من بين الصخور الجبلية لمنطقة العُلا الصحراوية، "حيث انبهر الفنان بنوع النباتات الطفيلية التي تعيش على جذور الأشجار الصحراوية، ومنها كوّن عمله الفني الذي استخدم فيه مواد الأسلاك ومكبرات الصوت" (Everything you should know, 2022, part 10)، فعبّر الفنان من خلال ذلك عن البُعد المفاهيمي (الواقعي)، بتجسيد تصوره عن الطبيعة المحيطة بالمشاهد عبر تمثيله لعناصر وأشكال ذات خلفية واقعية للعمل الفني، باستخدامه لخامات الأرض ومفردات الحياة الحقيقية مستعيناً بأدوات جديدة مصنعة تم توظيفها؛ لتحقيق رؤية مفاهيمية عند اتصال الفكر بالواقع المرئي الذي يؤثر على الإدراك البصري والفكري للمشاهد.

كما يتضح البُعد المفاهيمي (التشكيلي)، من خلال توظيف الآلة والتكنولوجيا المعاصرة لتكون منسجمة مع سطح الأرض من خلال هيئتها الشكلية وسماع صوت الموسيقى والطبيعة وخطوات الأقدام، مما يُظهر إبداع الفنان لإيصال الواقع كقيمة جمالية، وصيغة تشكيلية معقدة وجديدة بتحويل العناصر الشكلية واللونية إلى تعبير فني متماسك قائم على اندماج التكنولوجيا مع عناصر الطبيعة، وخروجها عن الشكل التقليدي بدمج أكثر من مفهوم مفاهيمي، فيجذب المشاهد للتأمل والتفكر للبحث عن تفسير لهدف الفنان.

كما يقدم هذا العمل الفني بُعداً مفاهيمياً (فلسفيا)، يُعبر عن ثقافة الاستهلاك ودمجها بالطبيعة الحية، من خلال استخدام الأشياء جاهزة الصنع، التي أوجدت بُعداً جمالياً مغايراً عن طبيعة الفن التقليدي سابقاً، فالفنان يبحث عن المعنى فيما وراء الطبيعة بحرية واسعة تخطت جدران قاعات العرض التقليدية، ويترك المشاهد في حيرة من أمره أمام مجموعة من التساؤلات الفكرية.

حيث يُظهر أيضاً البُعد المفاهيمي (الجمالي)، عبر التعاون الدائم والفعال لعناصر التجربة الجمالية كالمشاهد، وموقع العرض للعمل الفني. وأيضاً بتحويل ودمج المواد المهمشة جمالياً، كالأسلاك إلى خامة لها قيمة ووظيفة يمكن استغلالها لتنفيذ تشكيلات فنية ذات مضمون فكري تعمل على تطوير العلاقه بين المشاهد والطبيعة، كما ساعد التدرج اللوني في العمل الفني على اكسابه نوعاً من التميز للفراغ الذي يحيط به كقيمة جمالية، والتأكيد على القوة التعبيرية لفكرة العمل.

نتائج البحث:

مما سبق، يتضح أن البحث الحالي توصل إلى عدة نتائج، يمكن تفسيرها من خلال الإجابة على أسئلة البحث كل سؤال على حدة، كالتالي:

أولاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الأول: ما مفهوم الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة؟

وللإجابة على ذلك، تمت دراسة الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة، إذ تُعد محصلة تغيرات الفكر والفن عبر التاريخ التي ظهرت بمفاهيم جديدة ذات طرز وأساليب مختلفة عن القواعد الكلاسيكية والحديثة في الفن، حيث أثرت هذه الأبعاد على بنية العمل الفني من مختلف الجوانب الضمنية والخارجية، مما أكدت على الفكرة الأساسية دون غيرها.

فالأبعاد المفاهيمية أدخلت الجانب الفلسفي والعقلي في التجربة الفنية للمشاهد الذي يضعه في حيرة من أمره أمام عدة تساؤلات للتفكير والإجابة عنها، بوجود إدراك جديد للجماليات المطلقة دون قيود معينة تؤثر على المشاهد من عدة جوانب مختلفة كالنفسية والمعرفية والاجتماعية.

وعليه، يتم استخدام التقنيات الحديثة كالأشرطة الصوتية، والخامات الجديدة، ولا سيما المواد جاهزة الصنع، التي أكسبت الفن صبغة اجتماعية بما يحتويه من قيم تشكيلية جمالية بشكل إبداعي مبتكر. فيُظهر البحث الحالي أن الأعمال الفنية المعاصرة تحمل أبعاداً مفاهيمية مختلفة كالأبعاد (الفلسفيه، والجمالية، والواقعية، والتشكيلية)، والتي تنقل المشاهد إلى الاستفسار حول المضمون الفلسفي، والفكري للعمل الفني.

ثانياً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثاني: ما المراد بالمتاحف المفتوحة؟

وللإجابة على ذلك، تمت دراسة المتاحف المفتوحة، إذ يتضح أنها خرجت عن جدران المتاحف المغلقة حيث توجد المعروضات التي من خلالها يتمكن المشاهد من إدراكها، وتذوق مضمونها الفكري بشكل مباشر، مما يُكسبه قيما ثقافية ومعرفية وفنية تُحقق الإبداع، وتطور التفكير والإحساس الجمالي لديه.

وتُعد منطقة العُلا في المملكة العربية السعودية، كمتحف مفتوح للعالم، بما تحتويه من تراث طبيعي وفني وثقافي، منطقة عملت على جذب الفنانين التشكيليين إلى طبيعتها الصحراوية كالجبال والكثبان الرملية؛ لعرض أعمالهم بطريقة مغايرة عما هو مألوف.

يُظهر البحث الحالي أن المتاحف المفتوحة يمكن من خلالها إيجاد الإبداع الفني وعرضه بأسلوب جمالي معاصر يُحاكي فيها طبيعة المنطقة.

ثالثاً: النتائج المتعلقة بالسؤال الثالث: كيف يمكن الكشف عن الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة بالمتاحف المفتوحة في المملكة العربية السعودية: صحراء العُلا أنموذجاً؟

وللإجابة على ذلك، تم تحليل بعض الأعمال الفنية المعاصرة، التي تم عرضها في المتحف الفني المفتوح في صحراء منطقة العُلا، والكشف عن أبعادها المفاهيمية، حيث أظهرت القيم التشكيلة والجمالية للفن المعاصر بتكوين مجسمات فنية مندمجة مع البيئة الصحراوية.

ظهرت الأبعاد المفاهيمية في الأعمال الفنية المختارة بتشكيل مستمد من معالم الطبيعة بإضافة مواد متداولة واستهلاكية، ودمج خامات متعددة، وتقنيات مختلفة بنفس العمل الفني الواحد بأسلوب جديد ومبتكر، حيث ابتعد الفنان التشكيلي عن الأسلوب التقليدي المعروف باستخدام اللوحة والفرشاة في إنتاجه الفني. وأدى ذلك إلى إيجاد أبعاد فلسفية معاصرة بعملية التشكيل المفاهيمي، التي تركز على الفكرة أكثر من المادة، وذلك بمنح المشاهد مساحة واسعة للتأويل والتساؤل حول المغزى، أو المضمون المفاهيمي للعمل الفني المعروض بطريقة غير تقليدية التي استبدل بها إطار اللوحات التشكيلية في قاعات العرض المغلقة بإطار آخر يمتد إلى مساحات لا حدود لها. كما حققت أبعاداً مفاهمية جمالية بمحاكاة الطبيعة من خلال عنصر اللون الذي كان له دور رئيسي وبارز بتكوين عامل إثارة الدهشة بصرياً للمشاهد، وذلك بالتنقل ديناميكياً بين التدرجات والانعكاسات اللونية إيهاماً بالحركة، وبمدى انسجامه وتناسقه مع عناصر التكوين

للمشهد الفني الصحراوي، مما يؤدي إلى كسر حالة الجمود للعناصر والتضاريس البيئية الثابتة بطريقة أكثر حيوية وفاعليه.

أصبح المشاهد جزءاً من العمل الفني في كونه بعداً مفاهيمياً، وبمحاولته لإدراك الشكل والقيم التشكيلية، بما تحمله من مضامين فكرية وثقافية كرسالة من الفنان للمشاهد؛ للوصول إلى فكرته. فابتعد عن تقليدية العمل الفني، وخصوصا في البعد المفاهيمي التشكيلي، بما يحمله من مضامين فكرية وثقافية، كرسالة من الفنان للمشاهد؛ للوصول إلى فكرته. فابتعد عن تقليدية العمل الفني واعتمد لتكوين العمل الفني على الصخور والأحجار والأشجار الموجودة على سطح الأرض في صحراء منطقة العُلا، بالإضافة إلى توظيف خامات وعناصر استهلاكية عادية ومهملة وتحويلها إلى موضوع تفكير وتأمل، وذلك لتحقيق رؤية مفاهيمية عند اتصال فكر المشاهد بالواقع المرئي الذي أمامه لتجسيد فكرة الفنان بطريقه حسية بصرية.

كما حققت أيضاً الأبعاد المفاهيمية الواقعية بمحاكاة الطبيعة وإعادة صياغة الواقع بشكل رمزي في العمل الفني من منطلق فكر الفنان ورؤيته للأمور ومدى امتلاكه للحس التطويري، وذلك من خلال الدمج والتهجين ما بين المعاني المتناقضة كالبسيط والمعقد لمختلف الخامات وعناصر الطبيعة مع التكنولوجيا، فأصبح كمزيج من الماضي مع الحاضر المعاصر.

يُظهر البحث الحالي الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة المعروضة في منطقة العُلا، باعتبارها متحفا مفتوحا يمكن من خلاله توظيف جميع ما تتميز به المنطقة من تكوينات صخرية، وكثبان رملية بأسلوب جمالي مميز.

ومما سبق يمكن تلخيص نتائج البحث، كالتالي:

1. التعرف على مفهوم الأبعاد المفاهيمية للأعمال الفنية المعاصرة.
2. استخدم الفنان التشكيلي المعاصر الخامات الفنية غير التقليدية؛ لإنتاج أعمال تشكيلية ذات أبعاد مفاهيمية متعددة.
3. التعرف على مفهوم المتحف المفتوح الذي يُعد مصدرا غنيا لعرض الإبداع الفني للفنانين التشكيليين.
4. تساعد طبيعة المتحف المفتوح لمنطقة العُلا على عرض الأعمال الفنية المعاصرة فيها بأسلوب جمالي مميز يمكن من خلاله تحديد أبعادها المفاهيمية.

توصيات البحث:

1. إجراء المزيد من الدراسات حول الأبعاد المفاهيمية للفن المعاصر من خلال تناول الجوانب الفكرية والتقنية.
2. الاهتمام بدراسة المتاحف المفتوحة لمد الصلة بين الماضي والحاضر بالتوعية بأهميتها، وأثرها على المشاهد.
3. البحث بين العلاقة التبادلية بين المتاحف المفتوحة والفن المعاصر.
4. الاهتمام بدراسة العديد من مناطق المملكة العربية السعودية بما تحتويه من جماليات فنية طبيعية.

قائمة المصادر والمراجع: **Sources & References**

1. Al-Ali, Sawsan Hashem. (2021). Conceptual and aesthetic dimensions of light in postmodern art. *Nabu Journal of Research and Studies*. 26 (29). 43- 69.
2. Alar, Ehsan. (2020): The place sculpture and its role in conceptual art. *Damascus University Journal of Engineering Sciences*. 36 (1). 129- 140.
3. Arous, Iman. (2023): Interpretative Discourse in Conceptual Art Between the Broadness of Imagination and The Narrowness of The Minimalist Phrase Through the Experience of Lawrence Weiner. *Algerian scientific journal plattorm*. 9 (1). 1- 14.
4. Al-Asaqah, Shaza Ibrahim; Al-Rasheed, Ibtisam Saud. (2018). Conceptual transformations of contemporary Saudi visual art. J*ournal of Fine Arts and Art Education*. 2 (1). 147-175.
5. Al-Awwad, Fahd. (2022). Al-Ula...the land of civilizations and the largest open-air museum in the world. Retrieved on 6/5/2024. At the link: https://www.spa.gov.sa/2371667

6. Al-Barqani, Naif. (2023). AlUla Open Museum (2-1). Retrieved on 1/11/2023. At the link: https://2u.pw/pvr8904
7. Batarfi, Kholoud Abdel Qader. (2023). AlUla Museum between aesthetic values and sustainability standards in the Kingdom of Saudi Arabia: an analytical study. *Journal of Arts, Literature, Humanities and Social Sciences.* (22). 127- 144.
8. Hussein, Tahreer Ali. (2017, March). *Conceptualism and cultural communication in contemporary Iraqi formation*. Research presented at the sixteenth scientific conference of the Faculty of Fine Arts: *The necessity of art and future prospects*. Iraq: University of Baghdad.
9. Jamey, Reda. (2020). The conceptual dimension of visual arts and the problem of classification. *Aesthetics Magazine*. (2). 57- 89.
10. Raji, Makki Imran; Ali, Samra Fadel. (2016). Aesthetics content in conceptual art. *Journal of the College of Basic Education for Educational and Human Sciences*. (30). 380- 400.
11. Rashid, Muhammad Jamal. (2021). Classification of museums according to the nature of the space they occupy. *Yearbook of the General Union of Arab Archaeologists*. (24). 489- 523.
12. Rashid, Salam Hamid. (2018). The aesthetics of the idea in the products of conceptual art. Lark Journal of Philosophy, *Linguistics and Social Sciences*. 2 (28). 290- 307.
13. "Al-Ula... History Museum". (2020). *Hajj and Umrah Magazine*. (912). 15-17.
14. Al-Zaidi, Naeem; Hariz, Jumah. (2018). The role of museums in supporting social memory. *Journal of Studies in History and Archeology*. (66). 216-251.
15. "Everything you should know about Desert X AlUla 2022". (2022). Retrieved on 12/20/2023. At the link: https://2u.pw/prlBnYK
16. Muhammad, Muhammad Mahmoud. (2023). Experimentation and materials in artistic works in light of the art of assembly. *South-South Dialogue Magazine*. (16). 292- 311.
17. Mustafa, Iman Muhammad. (2021). Conceptual art and its role in awareness campaigns and sustainable development. *Journal of Architecture, Arts and Humanities*. 6 (25). 150- 165.
18. Naqiti, Noha Saeed; And Qurban, Muruj Hatim. (2023). The role of the mobile museum in enhancing national identity and introducing the Kingdom of Saudi Arabia. *Journal of Humanities and Social Sciences*. 7 (7). 18- 32.
19. Nour, Mai Abdel Moneim; And Abdo, Muhammad Yahya. (2023). Luxor as an open museum (an introduction to reading the ancient Egyptian heritage between cultural depth and global breadth). *Journal of Research in Art Education and the Arts*. 23 (2). 204- 218.
20. Othman, Adel Tharwat. (2001 AD). *The artistic and philosophical concepts of neo-realism and the art of spatial installations as an introduction to enriching expression in photography*. Unpublished doctoral dissertation. Department of Drawing and Painting, Faculty of Art Education, Helwan University.
21. "The modern concept of the desert as embodied in the "Desert x AlUla" exhibition". (2020). Retrieved on 12/1/2023. At the link: https://2u.pw/0j0cDp1
22. "The second edition of "Desert X AlUla" shines with the participation of art lovers around the world". (2022). Retrieved on 12/1/2023. At the link: https://sabq.org/saudia/fzn3py
23. Al Zaidi, Khaled. AlUla welcomes art lovers around the world. Retrieved on 11/3/2024. At the link: https://www.alriyadh.com/1931494